التطرفُ، منابعهُ، أسبابهُ، وسبلُ حلوله

دراسة تحليلية في النصوص القرآنية

م . د . علي سوادي ظاهر الجوهر

الملـخّـص

يعتمد البحث علىٰ مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، ففي المقدمة كان الحديث عن أهمية دراسة التطرف دراسة موضوعية علمية، ثم التمهيد وقد تناولنا فيه التعاريف اللغوية والاصطلاحية لمفهوم التطرف وبعض المصطلحات ذات العلاقة بالموضوع من قبيل الغلو والإرهاب والطغيان والظلم، والفرق بينها، أما المبحث الأول: يتناول جذور نشوء التطرف وموقف الإسلام منه، واعتمد البحث علىٰ النصوص القرآنية التي تكشف تطرف اليهود والنصارىٰ واستمراره الىٰ زمن النبي محمد صلىٰ الله عليه وآله وسلم، وما بعده الىٰ زماننا هذا، والموقف القرآني منه، ثم تناول المبحث الثاني: منابع التطرف الديني الحلول والقيم الأساس، فكانت منابع خاصة من قبيل الإنغلاق الفكري والتعصب ثم الجهل والهوىٰ، ومنابع عامة كونتها أسباب اجتماعية وسياسية واقتصادية .

ثم تناول البحث الحلول ذات القواعد الأساسية من قبيل: الفكر لا يناقش إلا بالفكر، ومراجعة المناهج الدراسية وتغييرها التغيير الجذري، ومراقبة مضامين الخطاب الديني في المساجد ووسائل الإعلام، وتعميم التعليم في صفوف الأميين ومنح الفرصة للشباب وغيرها .

ومن القيم الأساس في معالجة التطرف: إشاعة التسامح وقبول الآخر، والاهتمام بالتنشئة الأسرية، والعمل علىٰ تصحيح كثير من المفاهيم الخاطئة وغيرها، ثم الخاتمة والنتائج .

Summary

The research depends on an introduction, a preface, two chapters and a conclusion. In the introduction, the discussion was about the importance of studying extremism as an objective scientific study, then the preface, in which we dealt with the linguistic and idiomatic definitions of the concept of extremism and some related terms such as extremism, terrorism, tyranny and injustice, and the difference between them. The first topic: deals with The roots of the emergence of extremism and the position of Islam on it, and the research relied on the Qur'anic texts that reveal the extremism of Jews and Christians and its continuation to the time of the Prophet Muhammad, may God's prayers and peace be upon him and his family, and beyond until our time, and the Qur'anic position on it. They were private sources such as intellectual isolation and fanaticism, then ignorance and passion, and general sources that were formed by social, political and economic reasons.

Then the research dealt with solutions with basic rules, such as: thought is not discussed except with thought, review and radical change of curricula, monitoring the contents of religious discourse in mosques and the media, generalizing education among the illiterate and giving the opportunity to youth and others.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وسلام علىٰ المرسلين وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله الطيبين الطاهرين .

إن موضوع التطرف يتجدد مع كل حدث فهو قديم جديد، قديم في منبعه جديد في استمراره، وقد شغل العالم كله بموضوع التطرف نتيجة للأحداث التي يمر بها الكون كله بمختلف توجهاته، مما جعل مفهوم التطرف فضفاضـاً، وأدخلت فيه كثير من القضايا التي لها صلة به من دون بحث في جذور المشكلة وأسبابها لذا كان هذا البحث .

إن لفظ التطرف الذي ألصق بالإسلام ليس للإسلام أي صلة به، وليس له علاقة بممارسات بعض المسلمين وغير المسلمين .

لعلنا نلحظ أن الحديث عن التطرف، من حيث المفهوم والأسباب والمظاهر ووسائل العلاج وطرق الوقاية، قد زاد في العقود الأخيرة بشكل لافت عما كان عليه من قبل، وعقدت له الكثير من الندوات والمؤتمرات .

وأحد أسباب الاهتمام بهذه الظاهرة يرجع إلىٰ أن حالة التطرف قد تجاوزت المساحة الفكرية وساحة الرأي والنقاش إلىٰ الجانب العملي سواء بالقتل أو التهجير والاستهانة بالدماء أو باستحداث سلوكيات لا تنسجم مع القيم المطلوبة في أي مجتمع .

لذا يجب أن تناقش قضية التطرف بموضوعية علمية كي لا يستخدم سلاحاً ضد الهوية الإسلامية والطعن بالإسلام والمسلمين، وإن هذا لا يعني تقييد التطرف بالجانب الإسلامي فحسب، لا بل إن غالب الأديان تشتمل علىٰ هذه الظاهرة المشؤومة، ولكن الطابع الإسلامي الحقيقي لا يقبل أمثال هذه الترهات والوقائع السيئة، لذا كان الاهتمام والنظر لهذا الجانب أكثر من غيره فكأن التطرف سمة غالبة علىٰ المسلمين دون غيرهم وهو حكر عليهم وإن كانوا براءً منه أو غالبهم .

وقد أخذ البحث علىٰ عاتقه الجانب العلاجي ولو الىٰ حد ما بقدر ما يملك من مؤونة والله المستعان .

تمهيد

مفهوم التطرف لغة واصطلاحاً، ومصطلحات مقاربة معنى

اولاً: مفهوم التطرف لغة:

جاء في مفردات ألفاظ القرآن إن (طَرَفُ الشيءِ: جانبُه، ويستعمل في الأجسام والأوقات وغيرهما، قال تعالىٰ: (فَسَبِّحْ وأَطْرافَ النَّهار) [طه/ ١٣٠] ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ﴾ [هود/ ١١٤]، ومنه استعير: هو كريمُ الطَّرَفَيْن، أي: الأب والأمّ، وقيل: الذَّكَرُ واللِّسَانُ، إشارة إلىٰ العفّة، وطَرْفُ العينِ: جَفْنُه، والطَّرْفُ: تحريك الجفن، وعبّر به عن النّظر إذ كان تحريك الجفن لازمه النّظر)[١] .

كما جاء في معجم مقاييس اللغة: (طَرَفَ: الطَّاءُ وَالرَّاءُ وَالْفَاءُ أَصْلَانِ: فَالْأَوَّلُ يَدُلُّ عَلَىٰ حَدِ الشَّيْءِ وَحَرْفِهِ، وَالثَّانِي يَدُلُّ عَلَىٰ حَرَكَةٍ فِي بَعْضِ الْأَعْضَاءِ، فَالْأَوَّلُ: طَرَفُ الشَّيْءِ وَالثَّوْبِ وَالْحَائِطِ، وَيُقَالُ نَاقَةٌ طَرِفَةٌ: تَرْعَىٰ أَطْرَافَ الْمَرْعَىٰ وَلَا تَخْتَلِطُ بِالنُّوقِ)[٢]، فالتطرف مشتق من الطرف أي الناحية، أو منتهىٰ الشيء في اللغة وهو أيضاً مجاوزة حد الاعتدال، فمن تطرف فقد تجاوز ذلك الحد وابتعد عن الوسطية والاعتدال، سواء بالعين أم بالجسم ام بغيره .

وقد ورد في القرآن الكريم مصطلح الطرف كما في قوله تعالىٰ:

﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾[٣]، بمعنىٰ إن (طَرَفُ الشَّيْءِ مُنْتَهَاهُ. قِيلَ: الْمُرَادُ أَوَّلُ النَّهَارِ وَآخِرُهُ، وَهُمَا وَقْتَا الصُّبْحِ وَالْمَغْرِبِ، فَيَكُونُ مِنْ عَطْفِ الْبَعْضِ عَلَىٰ الْكُلِّ لِلِاهْتِمَامِ بِالْبَعْضِ)[٤]، وفي قول آخر (قِيلَ: الْمُرَادُ طَرَفُ سَيْرِ الشَّمْسِ فِي قَوْسِ الْأُفُقِ، وَهُوَ بُلُوغُ سَيْرِهَا وَسَطَ الْأُفُقِ الْمُعَبَّرِ عَنْهُ

بِالزَّوَالِ، وَهُمَا طَرَفَانِ طَرَفُ النِّهَايَةِ وَطَرَفُ الزَّوَالِ، وَهُوَ انْتِهَاءُ النِّصْفِ الْأَوَّلِ وَابْتِدَاءُ النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْقَوْسِ)[٥]، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾[٦] .

وقوله تعالىٰ: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[٧]، (أي: تحريك أجفانك إذا نظرت)[٨]، وقوله تعالىٰ: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾[٩]، أي: (في الجنان زوجات حابسات أبصارهن علىٰ أزواجهن، أبكار لم يقربهن إنس قبلهم ولا جان)[١٠]، وقوله تعالىٰ: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[١١]، وقوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾[١٢]، أي: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ أرض الكفر نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها بما نفتح علىٰ المسلمين من بلادهم، فننقص دار الحرب ونزيد في دار الإسلام)[١٣]. فالمتطرف هو من تجاوز حد الإعتدال في كل شيء ومنه التطرف في الفكر والسلوك والآراء وغيرها فهو متطرف أي جاوز حد الإعتدال فيها سياسيًا وعقائديًا وفكريًا ومذهبيًا وسلوكيًا فرديًا أو اجتماعيًا وفي جانبها السلبي أو الإيجابي . إذن ثمة حدود مقررة بين الناس شرعًا أو عرفًا وهي بمعنىٰ الاعتدال والتوسط، فالخروج عليها سلبًا أو ايجابًا هو التطرف وتجاوز الحد المقرر .

ثانيًا: مفهوم التطرف اصطلاحًا:

ومن خلال التعريف اللغوي وما ورد في النص القرآني في معنىٰ التطرف يمكن الخروج بتعريف اصطلاحي لمفهوم التطرف وهو: تجاوز حدّ الاعتدال والوسطية سواء كان في العقيدة، أو في الفكر، أو في السلوك، افراطًا أو تفريطًا، سلبًا أو ايجابًا .

ثالثًا: مصطلحات ذات صلة بالتطرف:

١. الغلو:

جاء في كتاب العين إن معنىٰ الغلو من (غلا السعر يغلو غلاء، و غلا الناس في الامر، أي: جاوزوا حده، كغلو اليهود في دينها، ويقال: أغليت الشيء في الشراء، و غاليت به، و الغالي يغلو بالسهم غلوا، أي: ارتفع به في الهواء، والسهم نفسه يغلو، والمغالي بالسهم: الرافع يده يريد به أقصىٰ الغاية ... و تغالىٰ النبت، أي: ارتفع، وتمادىٰ في الطول، و غلا الحب: ازداد وارتفع)[١٤]،

(إنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تجاوز الحدّ في الارتفاع ومن مصاديقه: غلاء سعر متاع، وغلوّ الرجل في دينه أو عقيدته، والمغالاة في أمر، وغلو الدابّة في السير من شدّة في حركته، والتغالي في لحم الدابّة من السمن الزائد، والغلاء في الثمن إذا كان زائداً عن قدر معتدل، والغلو في النبت وعلوّه، والغلو في الرمي وارتفاع مسيره)[١٥]، والذي يظهر إن الغلو هو الإرتفاع في جميع الأمور المادية والإعتقادات الدينية، ولذا جاء في النصوص القرآنية في غلو أهل الكتاب كما في قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَىٰ اللهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ﴾[١٦]، وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾[١٧] .

والذي يظهر إن النسبة بين الغلو والتطرف عموم وخصوص مطلق، إذ كل تطرف هو غلو وليس العكس، فليس كل غلو هو تطرف، فالغلو أخصّ من التطرف، إذ إن التطرف كما قلنا هو مجاوزة الحد، والبعد عن التوسط والاعتدال إفراطاً أو تفريطاً، سلباً أو إيجاباً، زيادة أو نقصاً، أما الغلو فلا يصدق إلا في مورد الزيادة،

فهو نوع من أنواع الإفراط، ويمكن تسميته بالغلو الإعتقادي ذات المصاديق المتعددة كغلو النصارىٰ في النبي عيسىٰ عليه السلام، كما يصدق علىٰ إنزال أئمة أهل البيت عليهم السلام منزلة أعلىٰ من المنزلة الطبيعية، وقد يصدق علىٰ ترك العبادة بالإعتماد علىٰ ولايتهم وحبهم عليهم السلام، ولذا نقول إن الغلو في الفكر الديني هو التشدد وتجاوز حد الإعتدال والوسطية نحو الإفراط .

٢. الإرهاب :

جاء في العين (رهب: رهبت الشيء أرهبه رهبًا ورهبة، أي: خفته)[١٨]، ومثله عن الصحاح إذ قال: (رهب بالكسر، يرهب رهبة ورهبًا بالضم، ورهبًا بالتحريك، أي خاف .. وتقول: أرهبه واسترهبه، إذا أخافه، والراهب: واحد رهبان النصارىٰ، ومصدره الرهبة والرهبانية، والترهب: التعبد)[١٩]، فالرهب هو الخوف، وسمي الراهب لأنه خائف من الله سبحانه، ولذا ابتدعوا الرهبانية،

وجاء في القرآن الكريم بقوله تعالىٰ: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾[٢٠]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[٢١]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[٢٢]، وقوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾[٢٣]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ﴾[٢٤]، والذي يظهر من النصوص القرآنية تطابق المعنىٰ اللغوي مع الاستعمال القرآني لمصطلح الإرهاب الذي يعني الخوف ومنه الراهب الذي هو الخائف الذي يؤذي نفسه بالإبتعاد عن ملاذ الحياة .

وما نلحظه إن الإرهاب وإن كان فيه اخافة وتخويف لنفس الشخص كما في الراهب أو في حق الآخرين، بيد أنه قد يكون مشروعـًا ومراداً من قبل الله سبحانه وتعالىٰ كما في قوله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾(٢٥)، فإن اخافة الآخرين في سبيل اعلاء كلمة الله سبحانه ونشر الحرية بين الناس أمر مرغوب ومشروع، وغير ذلك فهو من الإرهاب المذموم وغير المرغوب .

ولذا يمكن التفريق بين التطرف والإرهاب أنهما قد تجاوزا حد الإعتدال والوسطية بيد أن الإرهاب فيه عنف وأذية وفزع من قتل وتهجير وسبي واستعمال القوة، أما التطرف فليس فيه عنف وأذية وفزع .

٣. الطغيان :

قال تعالىٰ: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾(٢٦)، (طغيانهم في النعمة: أن يتعدّوا حدود الله فيها بأن يكّفروها ويشغلهم اللهو والتنعم عن القيام بشكرها، وأن ينفقوها في المعاصي: وأن يزووا حقوق الفقراء فيها، وأن يسرفوا في إنفاقها، وأن يبطروا فيها ويأشروا ويتكبروا)(٢٧)، وقوله تعالىٰ: ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾(٢٨)، وقوله سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾(٢٩)، وقوله تعالىٰ: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(٣٠)، لقد عالجت النصوص القرآنية جريمة الطغيان والنهي عنه من خلال التمسك بالاستقامة التي أمر الله سبحانه وتعالىٰ بها، والتوعد بالجحيم لمن تجاوز الحد الطبيعي وطغىٰ فكانت عاقبتهم أن يحل عليهم الغضب الإلهي ومأواهم الجحيم .

٤. العنف والإكراه والتشدد والغلظة والأصولية :

إن هذه المصطلحات تدل بعمومها علىٰ تجاوز حد الإعتدال والوسطية، لأنها تؤدي الىٰ استعمال العنف، فتكون نتيجة للتطرف، فالمتطرف قد يلجأ الىٰ العنف والإكراه والتشدد فيتجاوز علىٰ الآخر ويظلمه ويطغىٰ عليه، وقد يبقىٰ علىٰ التطرف وهو تجاوز الحد دون الوصول الىٰ العنف .

المبحث الأول

جذور نشوء التطرف وموقف الإسلام منه

المطلب الأول: جذور نشوء التطرف:

التطرف الديني في الديانات السماوية الثلاثة:

إن قضية التطرف في الدين لم تكن وليدة اليوم ولا تقتصر علىٰ ملة دون أخرىٰ فهي عند اليهود وأحبارهم وعند النصارىٰ ورهبانهم، وظهرت في الإسلام عند المسلمين أيضـًا، ويعرض البحث للجذور عند هذه الملل والشرائع:

أولاً: جذور التطرف عند اليهود والنصارىٰ:

قال تعالىٰ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَىٰ اللهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾(٣١) .

وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾(٣٢) .

قال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٣٣) .

وقال سبحانه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ

فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾(٣٤) .

(فقد شاعت العداوة بين اليهود وبعضهم، وبين النصارىٰ وبعضهم، وبين اليهود والنصارىٰ؛ فترىٰ اليهود وقد انقسموا إلىٰ فرقتين متنافرتين: قرّايين وربانيين .. لا يجتمعان إلا في أمر واحد: هو كراهة المسلمين والنصارىٰ، وترىٰ النصارىٰ وقد انقسموا إلىٰ فرق متعددة: كاثوليك، وأرثوذكس، وبروتستانت؛ كل منها له شريعة خاصة ونظام خاص .. أما عداوة اليهود للنصارىٰ، والنصارىٰ لليهود، فأمر لا يحتاج إلىٰ برهان أو دليل ... وترىٰ الأمم الغربية – وهم أبناء دين واحد – وقد تفنن بعضهم في إهلاك البعض .. فمن مخترع للقنبلة الذرية إلىٰ مخترع للهيدروجينية، إلىٰ مصمم لقنبلة الكوبالت؛ إلىٰ ما لا نهاية له من صنوف الإيذاء والبلاء الذي لا يوصف؛ وبذلك حق عليهم الإغراء؛ فهم أبد الدهر في شحناء وبغضاء)(٣٥)، وهذا أصدق خبر عندما قال سبحانه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾(٣٦)، يشير النص الىٰ أن كل من اليهود والنصارىٰ قد نصبت الكمائن والحقائد للآخر كي تلغي وجوده، بيد أن الإلغاء لا يقتصر عليهم بل شمل غيرهم وقالوا بمقولتهم، وهم من الذين لا يعلمون، فشملهم التعميم وشمل المسلمين من غيرهم، إن من سمات هكذا مجتمعات أن تتبنىٰ العنف والانتقام والتمييز والاستعداء والإبادة الجماعية وإلغاء الآخر، إن مسألة التطرف ليست خاصة بجهة دون أخرىٰ ولا بمجتمع دون آخر .

ثانيـًا: التطرف عند المسلمين:

إن قضية التطرف ظهرت في الإسلام وفي زمن النبي محمد صلىٰ الله عليه

وآله، واستمرت بعده، بظهور المتصوفة الذين تركوا الحياة وتطرفوا في عبادتهم، والخوارج الذين تجاوزا الحد في مقولاتهم وعملهم، وعند كثير من الفرق التي انتسبت إلىٰ الإسلام .

إن الجذور التأريخية لبدايات نشوء التطرف في زمن النبي محمد صلىٰ الله عليه وآله قد نجده في حوادث وقعت من خلال عدة شواهد منها:

١- قتل أسامة شخصـًا أنصاريـًا بعد قوله لا إله إلا الله، كما في صحيح البخاري: (حدثني عمرو بن محمد، حدثنا هشيم، أخبرنا حصين، أخبرنا أبو ظبيان، قال: سمعت أسامة بن زيد رضي الله عنهما، يقول: بعثنا رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم إلىٰ الحرقة، فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، فلما غشيناه، قال: لا إله إلا الله فكف الأنصاري فطعنته برمحي حتىٰ قتلته، فلما قدمنا بلغ النبي صلىٰ الله عليه وسلم، فقال: يا أسامة، أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله، قلت: كان متعوذا، فما زال يكررها، حتىٰ تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم)[٣٧] .

٢- وقد أشار النبي الأكرم محمد صلىٰ الله عليه وآله من خلال حديث ذي الخويصرة إذ يقول للرسول أعدل، فقد جاء في الحديث: (حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: بينما نحن عند رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وهو يقسم قسما، أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل» فقال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه فأضرب عنقه؟ فقال: دعه، فإن له أصحابـًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون

من الدين كما يمرق السهم من الرمية)[٣٨]

٣- وكذلك في حادثة خالد بن الوليد لما قتل مالك بن نويرة (عن أبىٰ عون وغيره: أن خالد بن الوليد ادعىٰ أن مالك بن نويرة ارتد بكلام بلغه عنه فأنكر مالك ذلك وقال أنا علىٰ الإسلام ما غيرت ولا بدلت وشهد له بذلك أبو قتادة وعبد الله بن عمر فقدمه خالد وأمر ضرار بن الأزور الأسدي فضرب عنقه وقبض خالد امرأته فقال لأبىٰ بكر إنه قد زنىٰ فارجمه فقال أبو بكر ما كنت لأرجمه تأول فأخطأ قال فإنه قد قتل مسلما فاقتله قال ما كنت لأقتله تأول فأخطأ قال فاعزله قال ما كنت لأشيم سيفا سله الله عليهم أبدا)[٣٩]

٤- وفي الصدد نفسه (في كلام السهيلي أنه روي عن عمر بن الخطاب أنه قال لأبي بكر الصديق: إن في سيف خالد رهقا فاقتله، وذلك حين قتل مالك بن نويرة وجعل رأسه تحت قدر حتىٰ طبخ به، وكان مالك ارتد ثم رجع إلىٰ الإسلام ولم يظهر ذلك لخالد، وشهد عنده رجلان من الصحابة برجوعه إلىٰ الإسلام فلم يقبلهما وتزوج امرأته، فلذلك قال عمر لأبي بكر اقتله، فقال: لا أفعل لأنه متأول، فقال: اعزله، فقال: لا أغمد سيفا سله الله تعالىٰ علىٰ المشركين، ولا أعزل واليا ولاه رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم)[٤٠]

٥- ولما قتل الإمام علي عليه السلام الخوارج فقيل له: (يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم قال عليه السلام كلا والله إنهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتىٰ يكون آخرهم لصوصاً سلابين)[٤١]

٦- وبعد أن تخلّف معاوية عن بيعة الإمام علي عليه السلام (التحمت بينهم حروب ولم يزل فيها الظفر علىٰ الفئة الباغية إلىٰ أن وقع التحكيم وخدع فيه

وحينئذ خرجت الخوارج فكفّروه وكفّروا من معه وقالوا حكمت الرجال في دين الله والله تعالىٰ يقول: إن الحكم إلاّ لله ثم اجتمعوا وشقّوا عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء فخرج إليهم بمن معه وطلبهم إلىٰ الرجوع فأبوا إلاّ القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم ولم يستأصل منهم ولم ينج منهم إلاّ اليسير فانتدب إليه رجل من بقية الخوارج يقال له عبد الرحمن بن ملجم، فدخل عليه فقتله)[٤٢] .

إن هؤلاء ما زالوا في ارحام النساء حسب تعبير الإمام علي عليه السلام فخطهم موجود وفكرهم موجود .

واستمر التطرف الذي تحول الىٰ صراع وخلافات سياسية ومعارك بين الأطراف، فظهرت مسائل عقدية يراد منها استمرارية تلك الصراعات والخلافات والمعارك، منها: إن الإنسان هل هو مخير في أفعاله أم مجبر، ومحنة خلق القرآن الكريم، وصول المتوكل العباسي الىٰ السلطة الذي انتصر لأهل الحديث، فأضطهد المعتزلة والقىٰ بهم في السجون، وتبنىٰ أحمد بن حنبل أفكار أهل الحديث، فحرم الخروج علىٰ الحاكم ولو كان فاجراً فقال: (السمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين، البر والفاجر. . وإقامة الحدود إلىٰ الأئمة، وليس لأحد أن يطعن عليهم وينازعهم، ودفع الصدقات إليهم جائز، من دفعها إليهم أجزأت عنهم، برا كان أو فاجرا، وصلاة الجمعة خلفه وخلف كل ولي، جائزة إقامته، ومن أعادها فهو مبتدع، تارك للآثار، مخالف للسنة)[٤٣]، حتىٰ صار المتطرف المتوكل العباسي محي السنة .

وقد تطرفوا كثيراً في مسألة خلق القرآن الكريم ومعاقبة من يعارضهم بالكفر والخروج عن الإيمان وتبين زوجته، وقد تصل الىٰ القتل مع عدم التوبة .

قال الخطيب البغدادي: (كان يرىٰ الذهلي وأكثر المتكلمين في كلام الله أنه

قديم، وقد قالوا بكفر وارتداد مخالفيهم الذين يرون بأن كلام الله حديث، وقالوا: ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر، وخرج عن الإيمان، وبانت عنه امرأته، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه، وجعل ماله فيئا بين المسلمين، ولم يدفن في قبور المسلمين، ومن وقف وقال: لا أقول مخلوق أو غير مخلوق فقد ضاهىٰ الكفر، ومن زعم أن لفظ القرآن مخلوق فهذا مبتدع لا يجالس ولا يكلم)[٤٤] .

نظرة إجمالية في مسألة خلق القرآن:

تبنىٰ المعتزلة فكرة خلق القرآن، وتبناه بعض الحكام العباسيين كالمأمون بعد ما كانوا يعارضون مبتدعها وهو الجهم بن صفوان، فقد أعلن عن معتقده ونادىٰ بفكرة خلق القرآن في سنة ٢١١هـ، وفي سنة ٢١٧هـ، يأمر المأمون قواده ووزراءه أن يمتحنوا علماء الأمصار في مسألة خلق القرآن، وقد امتنع أحمد ابن حنبل ومحمد بن نوح، حتىٰ ارسلا مقيدين إلىٰ المأمون لعدم قولهما بخلق القرآن، وفي سنة ٢١٩هـ، يقتفي المعتصم خطىٰ أخيه المأمون في مسألة خلق القرآن، فيمتحن بها أحمد بن حنبل، ولما لم يجد منه بداً، يأمر به فيجلد، ويضرب ضرباً مبرحاً حتىٰ يخبط في عقله، ويتهرىٰ لحم بدنه، ثم يأمر به فيقيد ويلقىٰ في الحبس هكذا، وممن أصابه الضيم في محنة خلق القرآن: الحارث بن مسكين بن محمد الأموي، ومحمد بن عبيد الله بن عمرو الأموي، وقد حملا من مصر إلىٰ العراق مقيدين، وذلك في حكومة المعتصم العباسي، ولما سئلا عن القرآن أهو مخلوق؟ فلم يجيبا، فحبسا بسامراء، وماتا فيها مسجونين، علىٰ أن المعتصم قتل خلقاً كثيراً في هذه المسألة، ولم يتورع، وفي سنة ٢٣١هـ يعيد الواثق الكرة – كأسلافه – علىٰ العلماء، ويأمر بامتحانهم، ثم إنه سجن نعيم بن حماد إلىٰ أن مات في السجن[٤٥] .

إلىٰ أن نصل إلىٰ الوهابية وإثارة الشبهات، منها: إن الشيعة إنما تتملَّق من الأوثان لكي يشفعوا لهم عند الله، وهذا هو شبهة الطائفة الوهابيّة علىٰ عامة المسلمين من أنّهم يزورون القبور المتبرّكة والضرائح المطهّرة في المشاهد المشرّفة، فقالوا: إنّ هذه الأعمال الصادرة منكم عند هذه المقابر والضرائح تشبه بأعمال هؤلاء المشركين لأوثانهم، فهم كانوا يتقرّبون بذلك إلىٰ الله لأن يشفعوا لهم، ومن هنا حكموا بكفر عامّة أهل الإسلام من الشيعي والسنّي فإنّ أهل السنّة أيضـاً يعملون هذه الأعمال لضريح النبيّ صلَّىٰ الله عليه وآله وسلَّم وأهل بيته عليهم السلام(٤٦).

ثم ابو الأعلىٰ المودودي وسيد قطب، والحاكمية الإلهية، فالمودودي أول من نظرّ لمسألة الحاكمية، التي حكم من خلالها علىٰ المجتمعات المسلمة بالجاهلية معللاً ذلك بأنها لا تطبق الشريعة الإسلامية، بيد أن جذور هذه الفكرة قد أخذها من الخوارج إذ قالوا: لا حكم إلّا لله مكفرين بها من ارتضىٰ التحكيم، فردّ عليهم الإمام علي عليه السلام بقوله: (كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ نَعَمْ إِنَّه لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّه ولَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّه وإِنَّه لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِه الْمُؤْمِنُ ويَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ ويُبَلِّغُ الله فِيهَا الأَجَلَ ويُجْمَعُ بِه الْفَيْءُ ويُقَاتَلُ بِه الْعَدُوُّ وتَأْمَنُ بِه السُّبُلُ ويُؤْخَذُ بِه لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ حَتَّىٰ يَسْتَرِيحَ بَرٌّ ويُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ)(٤٧)، وفي رواية أنه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال: (حُكْمَ الله أَنْتَظِرُ فِيكُمْ وقَالَ: أَمَّا الإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ وأَمَّا الإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ إِلَىٰ أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُه وتُدْرِكَه مَنِيَّتُه)(٤٨) فبقي شعار الخوارج قرون إلىٰ أن أخذه أبو الأعلىٰ المودودي، ثمّ نقلها عنه وتأثر بها سيّد قطب إذ يقول المودودي: (إن الدولة الإسلامية تقوم علىٰ اساس واحد هو حاكمية الله الواحد الأحد)(٤٩).

وقال سيد قطب: (إن المجتمع الجاهلي هو كل مجتمع غير المجتمع المسلم، وإذا أردنا التحديد الموضوعي قلنا: إنه هو كل مجتمع لا يخلص عبوديته لله وحده .. متمثلة هذه العبودية في التصور الاعتقادي، وفي الشعائر التعبدية، وفي الشرائع القانونية .. وبهذا التعريف الموضوعي تدخل في إطار المجتمع الجاهلي جميع المجتمعات القائمة اليوم في الأرض فعلاً، تدخل فيه المجتمعات الشيوعية .. وتدخل فيه المجتمعات الوثنية .. وتدخل فيه المجتمعات اليهودية والنصرانية في أرجاء الأرض جميعًا .. وأخيراً يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة)[٥٠]، نشط هذا الفكر عند جماعة الإخوان في مصر .

ومن كل ذلك ولدت مدرسة التطرف والغلو والعنف والتشدد والأصولية وهي الأرضية الممهدة لظهور داعش والقاعدة وجند السماء، وغيرها من الحركات المتطرفة .

المطلب الثاني: موقف الإسلام من التطرف:

لم يقف الإسلام من التطرف موقف المتفرج المحايد بل اتخذ عدة أساليب لمناهظة التطرف ومحاربته وَحَّدِهِ، وهذه الأساليب كفيلة بالقضاء علىٰ هذه الظاهرة اذا طبقت أحسن تطبيق خصوصاً وان بعضها مصاديق لنصوص قرآنية مطابقة، ومن هذه الأساليب:

أولاً: مبدأ لا اكراه في الدين:

لقد اتخذ النص القرآني عدم الإكراه وسيلة أو طريقة لإقناع المتلقي، ليكون الأمر أكثر تأثيراً وأجدىٰ أثراً فيه، ففي سبيل إقناع الآخرين ظهرت في النص جملة أساليب ركز عليها القرآن الكريم، منها أسلوب الدعوة بالحكمة والموعظة ونبذ

الإكراه، إذ إنه لا يمكن لأية رسالة أن تنفذ الىٰ عقول الناس وقلوبهم إذا كانت عن طريق الإكراه والجبر، قال تعالىٰ: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٥١] فـ(الهدف الأساس والنهائي للإسلام هو إصلاح الإنسان فرداً ومجتمعاً ... فمن الواضح أنّ من المستحيل في هذه الحالة اعتماد أسلوب الإرغام والإكراه في الدعوة إليه، لأن هذا الأسلوب لا يؤمِّن الوصول الىٰ الهدف المبتغىٰ، إذ أن الإرغام إذا نجح يؤدي الىٰ الإعتناق الشكلي للإسلام من قبل المرغمين عليه من دون أن يوفر العامل النفسي الذي هو عبارة عن القناعة العقلية الشعورية الذي يدفع بالإنسان الىٰ الممارسة الواعية لأحكام هذا الدين) [٥٢] والإسلام يدعو الىٰ اعتناقه عن قناعة وشعور لا عن إرغام وإكراه . لـ(أن الدولة الاسلامية بحكم انفتاحها المطلق علىٰ الإنسانية كلها تستطيع أن تتعايش مع أية دولة أخرىٰ بسلام إذا توافرت لها حرية الحركة في مجال الدعوة الىٰ الله) [٥٣]، والحرية الفكرية هي التي تجعل إختيار الإنسان عن وعي وبصيرة لا عن إكراه واضطرار، فإنّ الهدف هو الإقناع (فعندما يطالب المحاور غيره بمشاركته اعتقاده، فإن مطالبته لا تكتسي صبغة الإكراه، ولا تدرج علىٰ منهج القمع، وإنما تتبع في تحصيل غرضها سبلاً استدلالية متنوعة تجر الغير جراً الىٰ الإقتناع برأي المحاور ... وقد تزدوج أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع، فتكون إذ ذاك أقدر علىٰ التأثير في إعتقاد المخاطب وتوجيه سلوكه لما يهبها هذا الإمتاع من قوة في استحضار الأشياء، ونفوذ في اشهادها للمخاطب كأنه يراها رأي العين) [٥٤]. فـ(هدف الإسلام الأساسي والنهائي .. هو بناء الإنسان الجديد، والدولة وسيلة الىٰ هذا البناء، فالسماح للمعتدي بممارسة عدوانه دون مقاومة وردع لا يؤدي الىٰ تهديم الدولة فحسب، وإنما الىٰ القضاء علىٰ

الهدف الأساس) [٥٥]، بدليل قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [٥٦]، وقوله سبحانه: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [٥٧]، بهذا نفهم (أنّ القتال نشأ من رفض التكوينات السياسية الأخرىٰ، لتوفير حرية الحركة للتكوين السياسي الإسلامي) [٥٨]، ومتىٰ ما توفرت حرية الحركة امتنع قتال القوم، وقد تعايش المجتمع الإسلامي مع المجتمعات الأخرىٰ كالمجتمع المعاهد والذين لم يرفعوا السلاح بوجه المجتمع الإسلامي، قال تعالىٰ: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَىٰ النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [٥٩]، فمتىٰ كانت بين الطرفين معاهدة، فعلىٰ المجتمع الإسلامي أن لا ينقض تلك المعاهدة، بل يجب الوفاء بها، والمجتمع الذي بينكم وبينه ميثاق أيضاً هو مجتمع معاهد، وعليه لا يمكن إكراهه علىٰ الدخول بالدين، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [٦٠]، فالميثاق والعهد مانعان من القتال، وواجبا التطبيق في المجتمع .

بيد أن هناك شبهة أثارها بعض المعاندين بعدما انتشرت أفكار القرآن الكريم ومفاهيمه في أنحاء العالم، إذ زعموا أنّ تلك المفاهيم والأفكار لم تنتشر إلاّ من

خلال القوة والسيف، كما في قتال المعلنين للعداء والمحاربين للإسلام، قال سبحانه: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ * كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ * اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ * فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ * أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٦١)، إنّ حقيقة قتال هؤلاء مبتناة علىٰ أنهم معتدون، وأنهم نكثوا العهد، وهموا بإخراج الرسول، وكانت البداية منهم، فاعتدوا علىٰ الدين الإلهي، فكان حقـًا علىٰ المؤمنين قتالهم، وقد وصف سبحانه وتعالىٰ أعداءه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ * إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ (٦٢)، ولذلك نقول: إن القتال إنما يأتي بسبب الإعتداء سواء علىٰ الرسول صلىٰ الله عليه وآله أم علىٰ المؤمنين لأجل إيمانهم بالله سبحانه وتعالىٰ، أو علىٰ الديار لأجل فرض أيديولوجية، فقتالهم إنما هو رد فعل وليس فعلاً ابتدائيـًا يقوم به المسلمون بحق الآخرين، وهكذا جميع النصوص القرآنية التي

تأمر بالقتال، فلا يمكن أن يكون لنشر الدين، وإنما لدفع الظلم والاضطهاد والاعتداء ولأجل حرية الإنسان وكرامته .

ولذا يمكن القول بأنّ (حروب النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم كلها ... كانت ضد مجتمع محارب استنفدت معه كل إمكانات الإسلام بمعناه الصحيح – المحافظة علىٰ الذات والمحافظة علىٰ الرسالة – وما كانت تلوح لرسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم فرصة من فرص السلام إلاّ استغلها، ولم يتجاوزها الىٰ الحرب في حالة من الحالات) (٦٣)، فالحروب التي خاضها المسلمون كانت حروب دفاعية أو وقائية (٦٤)، هذا فيما يتصل بالحروب التي كانت دوافعها إسلامية صحيحة، وأما الحروب التي كانت دوافعها غير إسلامية وهي التي لم يتبع القادة في هذه الحروب حكم الإسلام ومنطلقاته فيها فكانت غير مبررة، فإنه يمكن القول بأنه من قال أنّ الإسلام يبرر كل حرب تقوم بإسمه ما دامت لم تتبع حكمه؟ (٦٥)، فالذي يسوغ قتال الآخرين لابد من أن ينطلق من مسوغات مقبولة، نحو:

١. **الدفاع عن النفس**: قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٦٦)، فإنّ الله سبحانه أمر المؤمنين بقتال وجهاد الكفار في حالة الدفاع عن النفس وحدها مع الإلتزام بعدم الإعتداء وتجاوز الحدود الشرعية .

٢. **قتال أهل البغي**: قال سبحانه: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَىٰ الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٦٧)، فإنه أمر بقتال الفئة الباغية إذا أبت الرضوخ إلىٰ الحق، إنّ الإسلام حارب من يبغي في الأرض الفساد، إنه استعمل السيف وشهر السلاح علىٰ الظالمين الذين لم

يقتنعوا بالآيات والبراهين الداعية إلىٰ رفض الفساد والظلم استعمل القوة بوجه من وقف حجر عثرة في طريق الدعوة إليه، ورفع السلاح لدفع شر المعاندين، وليس لإدخالهم في الدين بالقوة .

فهناك فرق بين اعتقاد المتلقي بدينه كاليهود والنصارىٰ وبين حفظ النظام للدولة الإسلامية، هذا طريق الحق فاتبعوه وذلك طريق الشر فاجتنبوه، فإذا سلكتم طريق الخير تهتدوا من دون إكراه عليه، وهذا متبنىٰ المنهج القرآني، فلا إكراه من ناحية العقيدة، وأما إقامة النظام الإسلامي فتقتضي الجهاد لإنشاء هذا النظام وصيانته ثم يترك الناس أحراراً في عقائدهم، هذه الموارد التي أجازها المنهج القرآني، وأما الموارد التي لم يجزها فقد حددها رسول الله صلىٰ الله عليه واله وسلم، فـ(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم إذا أراد ان يبعث سرية دعاهم فأجلسهم بين يديه ثم يقول: سيروا باسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلىٰ ملة رسول الله، لا تغلوا ولا تمثلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا شيخـًا فانيـًا ولا صبيـًا ولا امرأةً ولا تقطعوا شجراً إلا أن تضطروا إليها، وأيما رجل من أدنىٰ المسلمين أو أفضلهم نظر إلىٰ أحد من المشركين فهو جار حتىٰ يسمع كلام الله، فإن تبعكم فأخوكم في الدين، وإن أبىٰ فأبلغوه مأمنه، واستعينوا بالله)[٦٨]، هذه الأوامر والنواهي التي أصدرها الرسول الأكرم تمثل روح الإسلام الأصيل الذي يمنع التجاوز علىٰ الحقوق الإنسانية، ذكر صاحب الامثل أنه لا يمكن للإسلام ولا للأديان الحقّة الأخرىٰ أن تُفرض فرضـًا علىٰ الناس وذكر أن سبب ذلك أمران هما [٦٩]:

١. بَعدَ كلّ تلك الأدلّة والبراهين الواضحة والاستدلالات المنطقية والمعجزات الجلية التي جاء بها الأنبياء، لم تعد ثمة حاجة لفرض شيء أو إكراه

الناس علىٰ شيء، لأن الذي يستعمل القوّة هو من أعوزه المنطق والحجّة، و(قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) والدين الإلهي ذو منطق متين وحجّة قويّة .

٢. إنّ الدين القائم علىٰ أساس مجموعة من العقائد القلبية لا يمكن أن يُفرض بالإكراه، إن عوامل القوّة والسيف والقدرة العسكرية يمكنها أن تؤثّر في الأجسام فيستسلم لها المرء جسديـًا لا في الأفكار والمعتقدات، إنّ الأفكار والمعتقدات إنما هي قلبية ولا يمكن تغيير ما يعتقده القلب إلاّ بالحكمة والموعظة والرضا .

وبعد ذكر الأمرين يمكن الخروج بنتيجة: أنّه يتّضح ممّا تقدّم الردّ علىٰ الإعلام القائل: إنّ الإسلام انتشر بالسيف، إذ لا قول أبلغ ولا أفصح من (لا إكراه في الدين) الذي أعلنه القرآن، وأن هؤلاء يتناسون هذا الإعلان القرآني الصريح ويحاولون من خلال تحريف مفهوم الجهاد وأحداث الحروب الإسلامية أن يثبتوا مقولتهم، بينما يتّضح بجلاء لكلّ منصف أنّ الحروب التي خاضها الإسلام كانت إمّا دفاعية، وإمّا تحريرية [٧٠]، وعلىٰ ذلك فإن من سمات الرسالة المقنعة هي عدم الإكراه أو الفرض مطلقـًا، هذا هو المتحقق في النص القرآني أصالةً ومبدأً وغايةً، وحتىٰ أخذ الجزية من أهل الكتاب فلم تأخذ من جميع أهل الكتاب، بل ممن يتصفون بصفات ذكرها النص القرآني إنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق، وليس كل أهل الكتاب يتصفون بهذه الصفات، ولذا قال: من الذين أوتوا الكتاب، أي من بعضهم ممن اتصف بهذه الصفات، أما غيرهم فكانت أرواحهم وأموالهم وأعراضهم مصونة في حمىٰ الإسلام .

ولهذا فقد أمرنا أن نفهم النص القرآني علىٰ الوجه الصحيح وضمن سياقه النصي من دون فصله عنه وكذلك بإرجاع المتشابه إلىٰ المحكم، وأن نفهم المختلف فيه في ضوء المتفق عليه، وأن نرد الحديث الىٰ النص القرآني وضمن سياقاته القرآنية، وبعد اليأس من ذلك وعدم إمكان التأويل والعلاج نضرب بها عرض الحائط .

ثانيـًا: الوسطية في الدين

التطرف والوسطية

وإذا كانت بضدها تتميز الأشياء، فإن الحديث عن التطرف يأخذنا بالضرورة إلىٰ الحديث عن الوسطية؛ فنحن لا نستطيع أن نقول إن رأيا ما قد تجاوز حد الاعتدال والتوسط إلىٰ التطرف، إلا إذا كنا نعرف أولاً هذا الحد المقرر الذي يعد تجاوزه تطرفـًا .

والوسطية تعني إن الله تعالىٰ جعل دين المسلمين معتدلاً في العقيدة والأخلاق، أما العقيدة: فلا شرك فيها ولا الحاد بل توحيد، وأما الأخلاق: فلا مادية فقط ولا روحانية فقط بل من هذه وتلك، وهو التعادل والتكامل، معتدلين متوسطين بين الإفراط الذي هو الزيادة، كتعدد الآلهة وبين التفريط الذي هو النقص كالإلحاد، هذا من جهة العقيدة، وأما من جهة الأخلاق فقد جمع لهم في تعاليمه وتوجيهاته بين حق الروح وحق الجسد، فلا روحانية مقترة، ولا مادية مسرفة، بل تعادل وتوازن بينهما .

إن التطرف مناقض للوسطية التي هي العدل.. ونوع من الظلم للنفس وللآخرين.. كما أنه خروج عما يقرره الشرع، أو يرضاه العرف، وعدم التوازن

يؤدي الىٰ الفشل، التوازن صمام أمان، فالتوازن اعطاء كل جانب وزنه ومعياره، فالجنون نتيجة لعدم توازن القدرات العقلية والعصبية، فيقال انسان غير موزون، والصرع وفقر الدم نتيجة عدم توازن الكريات البيضاء والحمراء في الدم، هذا عدم التوازن للكائن البشري، أما عدم التوازن في الكون فكثيرة: إن تغيير نسبة الأوكسجين في الهواء تجعله ملوثًا وقد تجعله ساماً قاتلاً، وتغيير المعادلة المتوازنة في دوران الأرض والشمس والأفلاك ينتج عنه اختلال انتظام الليل والنهار وتعاقب الفصول .

قال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٧١)، إنها دعوة للتوازن بين الصلاة والعمل المعيشي، وهناك دعوة للقوة ومنطق التوازن، إذا كان الإسلام في ظروف طبيعية لم يكن القتال اساسًا في حياة المسلمين، وأما إذا كان الإسلام في ظروف عصيبة معتدىٰ عليه محارب الأفكار والعقيدة فإن الجهاد والقتال يصبح علىٰ المسلمين، والتوازن بين متطلبات الدنيا والآخرة، قال تعالىٰ: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾(٧٢)، التوازن في الإعداد النفسي والحسي في مواجهة الأعداء، قال تعالىٰ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾(٧٣)، وقال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٧٤)، وقال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٧٥)، والتوازن يحقق الاعتدال ويمنع الغلو عن أنس بن مالك قال: (جاء ثلاثة رهط إلىٰ بيوت أزواج النبي صلىٰ الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلىٰ الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلىٰ الله عليه وسلم؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما

تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم إليهم، فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)[٧٦]، والتوازن بين الإهتمامات، وقد صدّق رسول الله صلىٰ الله عليه وآله قول سلمان الىٰ أبي الدرداء: (إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِضَيْفِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ)[٧٧]، وقوله تعالىٰ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ * قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٧٨] .

وإذا كانت الوسطية صفة أساسية لأمة الإسلام، تتجلىٰ في كل ما يتصل بالأمة، فكراً وسلوكـًا؛ بحيث تكون هذه الصفة واضحة جلية في الأمة وما ينتج عنها من نظريات وممارسات، فالوسطية تمثل موقف العدل والتوازن دون التطرف والغلو والطغيان .

وسطية الإسلام تقتضىٰ مقاومة الغلو والتطرف والتشدد والطغيان والظلم، وسطية ترد الناس إلىٰ منهج الاعتدال والوسطية، ورعاية حقوق الجميع، فالإسلام دعوة الىٰ الوسطية وهي إشباع حاجات المادة والروح معـًا بلا تناقض، وإلىٰ التفاعل مع الدنيا والاستعداد للآخرة في آن واحد .

المبحث الثاني

منابع التطرف الديني، الحلول والقيم الأساس

المطلب الأول: منابع وأسباب التطرف الديني

يتّخذ التطرف الديني أشكالاً متعددة، يرتبط بعضها بالفكر الديني المتشدّد نفسه، فتبرز في سلوكيات الفرد في المجتمع، من قبيل الإقصاء والعنصرية وعدم قبول الآخر، ومن قبيل الجهل بأحكام الدين، ومنها ما هو سياسي، ومنها ما هو تربوي، ومنها ما هو نفسي، ومنها ما هو اقتصادي، ومنها ما هو ثقافي، ومنها ما هو مجتمعي، وذلك كما عرف التطرف بأنه: (المغالاة السياسية أو الدينية أو المذهبية أو الفكرية، وهو أسلوب خطِر مدمِّر للفرد أو الجماعة تبذل بعض الدول جهودًا مضنية للقضاء علىٰ التطرُّف الإرهابي)(٧٩).

كما والذي يغذي التطرف قد يكونوا أفراداً أو جماعات أو مؤسسات أو دول، متخذة من مظلة حفظ النظام والقانون مبرراً للتطرف وإلغاء الآخرين، ولذا نقول إن منابع التطرف وأسبابه من أهمها:

أولاً: منابع خاصة، منها:

١ - **الانغلاق الفكري والتعصب**: قال تعالىٰ: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾(٨٠)، إن أصحاب الفكر الإنغلاقي والتعصبي لا يقبلون بالرأي الآخر مهما كان، لإنغلاقهم وتعصبهم علىٰ فكرهم، ومن صفاتهم أنهم لا يتوانون في الدفاع عن أفكارهم مهما كانت، وإن كانوا علىٰ يقين بأنها لم تعد صالحة في

المجتمع، تجدهم ينصبون أنفسهم قائمين بأمر الله في الأرض، ويعتبرون أن أفكارهم هي أساس الدين، وما دون ذلك هو باطل، فرأيه هو الصواب ولا يحتمل الخطأ، ورأي غيره خطأ ولا يحتمل الصواب، وهذا هو منبع التطرف الأول .

إن أصول الفكر المتطرف نابعة من عدم الإيمان بالاختلاف، والتعصب للرأي الواحد، وهذا ما تنهجه بعض المذاهب والجماعات المتشددة التي تقوم بنشر فكرها المضر، الذي يظهر الجوانب المتشددة ويجعلها منهاجاً لحياة الكثيرين، فالتعصب يؤدي الىٰ عدم قبول الحق عند ظهور الدليل والبرهان بسبب ميل الىٰ جانب أو تعاطف مع جهة، قال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾(٨١)، وقال سبحانه: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَىٰ الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾(٨٢)، ومن عدم السماع للحق تنشأ الظواهر السلبية كالذاتية والأنانية، وانتشار العصبية الدينية والعقدية والمذهبية والطائفية والقومية والوطنية، والتعصب ظاهرة انسانية واجتماعية مستمرة واساسه الحب والولاء والإنتماء، بيد أنه اذا زاد عن الحد اصبح مدمراً .

إن الإنسان لا يولد بفكر متعصب، انما التعصب يولد في مجتمع يشجع عليه، ويمده عبر روافد مجتمعية محرفة، منها: التنشئة الإجتماعية التي تميز بين أفراد العائلة الواحدة في الحقوق والمعاملات، والتعليم علىٰ فكر أحادي، ومنه الخطاب الديني الاستعلائي الذي يكفر الآخرين، والإعلام الذي يحرض علىٰ كراهية الآخر، إن هذا الخطاب هو الذي تمكن في نفوس أبناء الأمة وشكل عائقاً أمام قبول الآخر .

قال تعالىٰ: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾(٨٣)، لكي لا يسمعوا صوت الحق كانوا يضعون أصابعهم في اذانهم ويلفون ثيابهم حول انفسهم أو يضعونها علىٰ رؤوسهم لئلا تصل أمواج الصوت الىٰ عقولهم، كانوا يصرون علىٰ أن تتوقف الآذان عن السماع والعيون عن النظر والعقول عن التفكير.

فقد كانت فئة في عصر النبي صلىٰ الله عليه وآله كانوا يستعينون باللغو وبالصفير والتهريج والصراخ ليحولوا بين صوت النبي والناس، قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾(٨٤).

ويستمر عناد المشركين في وجه الحق، حتىٰ وصل بهم الأمر أن قال تعالىٰ عنهم: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(٨٥)، دعاء غريب بدلاً من أن يسألوا الله سبحانه أن يعرفهم الحق كما ورد في الدعاء المأثور (اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ولا تجعله متلبساً علينا فنضل واجعلنا للمتقين إماماً)(٨٦).

ثم يستمر أصحاب الباطل في تهيئة جواً من المسليات المفسدة كالموسيقىٰ الراقصة والمواد المخدرة وغيرها بغية فصل الناس عن سماع صوت الحق.

٢ - **الجهل**: الجهل بعدم معرفة ضروريات الدين كأركان الإيمان وشروط التوحيد ومن أبرزها سلوكاً الاستهانة بحرمة الدماء، وبالتالي الجهل بعدم معرفة حكم الله تعالىٰ، إذ يحكمون علىٰ الآخرين بأحكام لا تمت للدين بصلة، فسرعان ما يتهم الآخرين بالإرتداد والكفر والفسق والفجور، فينقله من دائرة الإسلام إلىٰ

خارجها .

وهذا الجهل ناتج عن غياب الوعي الديني والفهم الصحيح للنصوص القرآنية منفصلة عن سياقاتها ومتقطعة النصوص، وربما أدىٰ به ذلك إلىٰ الجرأة وإصدار الأحكام الشرعية .

ولا نقصد به الجهل البسيط، فإن أمره هين وبسيط، إذ يكفي فيه التنبيه وتعليم الجاهل بها، إنما نقصد الجهل المركب الذي تصّور صاحبه أنه يعلم، وهو يجهل أنه يجهل، وهذا أقوىٰ الأسباب وأخطرها، إذ منه يحصل الإنحراف وفيه تحط رحال البدع والضلالات وتبرز ظواهر التطرف حتىٰ تسفر في صورة العداء الذي يأخذ صوراً من المواجهة العملية، قال تعالىٰ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾(٨٧)، وقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾(٨٨)، وكما هو شأن كثير من الفرق الإسلامية المنحرفة كالخوارج، وصدق أمير المؤمنين علي عليه السلام عندما قال: (الناس أعداء ما جهلوا)(٨٩)، وقد جاء في شرحها: (هذه من ألفاظه الشريفة التي لا نظير لها ... وكان يقال: من جهل شيئاً عاداه، وقال الشاعر: جهلت أمراً فأبديت النكير له * والجاهلون لأهل العلم أعداء، وقيل لأفلاطون: لم يبغض الجاهل العالم، ولا يبغض العالم الجاهل؟ فقال: لأن الجاهل يستشعر النقص في نفسه، ويظن إن العالم يحتقره، ويزدريه فيبغضه، والعالم لا نقص عنده ولا يظن إن الجاهل يحتقره، فليس عنده سبب لبغض الجاهل)(٩٠)، والرواسب الجاهلية ضلت عالقة في اعماق الكثيرين ممن أعلن اسلامه وخاصة بعد فتح مكة وبرزت آثارها في حياة النبي صلىٰ الله عليه وآله والمرحلة التي بعد وفاته .

٣*الهوىٰ: الذي يؤدي بصاحبه الىٰ تأويل النصوص ولي أعناق الآيات

والأحاديث طلباً للشهرة والزعامة بما يتناسب ورغباتهم، قال تعالىٰ: (وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ)[٩١]، إن اتباع الهوىٰ هي حالة نفسية مريضة منحرفة تميل إلىٰ العنف والحدة والانحراف والضلال، مما يؤدي إلىٰ أن يستقل الإنسان بنفسه وفهمه ورأيه .

إن الهوىٰ ممن يملكون المال والسلطة والاعلام، فينشرون ما يغري علىٰ الانحلال الخلقي، وتشويش المفاهيم، أو الاستبداد، وتغلغل الخيانة وشراء الذمم لصالح كل عنصر حتىٰ أصبح لكل جهة تريد الفساد فينا ذراعا وأيد خفية داخل مجتمعنا لنشر الرذيلة والفساد بجميع أشكاله وألوانه، قال تعالىٰ: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾[٩٢]، وقوله سبحانه: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾[٩٣]، بالإضافة إلىٰ الاتجار باسم الدين وزعم الوصاية عليه، أو حصر الدين والشريعة في حدود اهوائهم ورغباتهم، مما يكون سببا للجريمة والإفساد في المجتمع .

٤*الفراغ الروحي الذي يحيط بالشباب: يعد وجود الفراغ الروحي في حياة الشباب مضيعة كبيرة وأي مضيعة، وخاصة إذا وافق ذلك بطالة وعدم وجود سبل الرزق وكسب العيش، كفيل في ضياعهم وربما انحرافهم مما يسهل توجيههم واستغلالهم من قبل أي إنسان كان وحسب رغبته وخططه، إن أسباب التطرف والإرهاب متعدد ومتداخلة، ومتشابكة بل ومعقدة، منها ما هو فكري ومنها ما هو سياسي ومنها ما هو اقتصادي ومنها ما هو اجتماعي ونفسي، ولعل أبرز الأسباب التي تقود للتطرف والإرهاب، أو لانضمام فئات الشباب إلىٰ التنظيمات والفصائل الإرهابية، هي الأسباب الفكرية لدىٰ جيل الشباب، ذلك أن الأسباب الأخرىٰ هي نسبية ومختلفة من مجتمع لآخر، فقد يكون شخص ما في بيئة اقتصادية دخلها

مرتفع أكثر إجراماً وتطرفاً من شخص آخر في بيئة اقتصادية متدنية، وينسحب ذلك علىٰ جميع الأسباب الأخرىٰ، وعلىٰ أية حال فإنّ هذه الأسباب كما أشرنا سابقاً هي متداخلة ومتشابكة، وغير منفصلة عن بعضها البعض .

ثانياً: منابع عامة، منها:

١*اسباب اجتماعية: وإذا كان التطرف الديني نابع من تفشي ثقافة الإقصاء والانغلاق، كما في منابع التطرف الخاصة، فإن أشكال التطرف الأخرىٰ المتفشية في المجتمع لا تقل خطورة عن الأول، كونهما منبعا الخطر الذي يحدق بالمجتمع ويهدده، فهي نتائج لمخالفة تعاليم النصوص القرآنية: إذ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(٩٤)، إن العدل هو الواجب الذي أمر به سبحانه ليعيش الناس بأمان وسلامة واطمئنان بعيداً عن التطرف والظلم .

إن اعتبار الظروف الإجتماعية القاسية التي تعاني منها البلاد أنتجت أجيالاً متطرفة حيث معدلات الجريمة في ارتفاع، ومظاهر العنصرية والكراهية المتفشية بين أبناء المجتمع الواحد .

ثم إن التطرف هل هو ظاهرة اجتماعية، تاريخية، أم ظاهرة ثقافية؟ لا يمكن تجاهل الشروط الاجتماعية الموسومة بالظلم والقهر والاستغلال، في مختلف أرجاء العالم، وفي معرض الجواب نقول: إن التطرف يعد ظاهرة قيم ثقافية، تتفجّر من خلال شروط اجتماعية واقتصادية وسياسية .

كتب سيد قطب، في كتابه، معالم في الطريق، قائلاً: (تقف البشرية اليوم علىٰ حافة الهاوية .. لا بسبب التهديد بالفناء المعلق علىٰ رأسها .. فهذا عرَض للمرض

وليس هو المرض .. ولكن بسبب إفلاسها في عالم القيم، التي يمكن أن تنمو الحياة الإنسانية في ظلالها نمواً سليمـًا، وتترقي ترقيـًا صحيحـًا، وهذا واضح كل الوضوح في العالم الغربي، الذي لم يعد لديه ما يعطيه للبشرية من القيم. بل الذي لم يعد لديه ما يقنع ضميره باستحقاقه للوجود، بعدما انتهت الديمقراطية فيه إلىٰ ما يشبه الإفلاس ..... إنّ العالم يعيش اليوم كله في جاهلية من ناحية الأصل الذي تنبثق منه مقومات الحياة وأنظمتها)[٩٥].

ضعف التربية التي تتولاها الأسرة والمدرسة، وغياب العدالة وتفشي الفقر والبطالة والتهميش.. عوامل مغذية للسلوكيات المتطرفة، يقوم بها الأشخاص كرد فعل تلقائي ظنـًا منهم أنها صواب .

٢* أسباب سياسية: المنبع السياسي أو الإزمة السياسية تلعب دوراً فاعلاً في تنشيط مظاهر التطرف، سواء أكان واقع سياسي خارجي أو داخلي، من قبيل احتلال وقتل وهتك عرض ومصادرة ثروات، لا شك أنه سينعكس انتقامـًا في نفوس الشباب وسيكون وقوداً صالحـًا للاشتعال متىٰ ما أتيحت الفرصة، كما وان منعهم من ممارسة حرية التعبير بل حتىٰ حرية العبادة أو المطالبة بتطبيق الشريعة وتعرضهم لأقصىٰ درجات التعذيب والإهانة وسحق الإنسانية كل ذلك كفيل في أن يولد لنا تطرفـًا وغلواً وإرهابـًا .

٣* أسباب اقتصادية: من المنابع ذات الدور الكبير في تفعيل مظاهر التطرف هو العامل الاقتصادي، يتمحور العامل الاقتصادي بيد الذين استأثروا بالثروات والمؤسسات والشركات وعاشوا حياة البذخ والإفساد والسرقات واستغلال النفوذ والسلطة في ظل وجود طبقة محرومة تعيش دون مستوىٰ الفقر، إنه وبحكم الطبيعة

البشرية سيرتفع مستوىٰ الحقد والحسد والتحامل والتطرف والنقمة علىٰ الآخر الغني الذي كان سبب غناه هو استئثاره بالسلطة أو من الحزب الحاكم أو غيره، ولك أن تتصور ما يفعل الفقر في الإنسان من أمراض جسدية ونفسية مما يؤجج روح العداء ويذكي نار التطرف والغلو تحت مسميات متعددة .

مظاهر التطرف:

إنه من الطبيعي لهذه الظاهرة أن تورث آثاراً سيئة وسلبية تعكس علىٰ سلوك الفرد منها:

١ – الإفراط في التدين لإثبات الذات وإظهارها بمظهر متميز عن الآخرين .

٢ – التفريط الذي يؤدي إلىٰ الكفر والإلحاد واللامبالاة، وتعاطىٰ المخدرات والمسكرات للهروب من الواقع.

٣ – التعصب للرأي وعدم الإعتراف بالرأي الآخر، الذي يؤدي إلىٰ الغلظة والخشونة وإيذاء الآخرين، متمسكًا بمقولة مفادها رأي صحيح لا يحتمل الخطأ، ورأيك خطأ لا يحتمل الصحة .

المطلب الثاني: حلول واقعية وقيم أساس:

١ – الفكر لا يناقش إلا بالفكر، والتطرف لا تكون مقاومته إلا بإظهار حقيقته المبنية علىٰ معاداة القيم والمبادئ الإنسانية، إن هذه الظاهرة التي منها ظاهرة التطرف الديني أًصبحت تغزو المجتمعات العربية والإسلامية، ومحاربتها بإظهار حقيقتها .

٢ – للوقوف أمام انتشار التطرف الديني، لابد من مراجعة المناهج الدراسية

وتغييرها التغيير الجذري، وليس الاكتفاء بتغيير الشكل بينما يبقىٰ نفس المضمون .

٣ – مراقبة مضامين الخطاب الديني في المساجد ووسائل الإعلام، إن وسائل الإعلام في العالم العربي والإسلامي عليها مسؤولية الإعلام الهادف الذي يشجع علىٰ القيم الإنسانية، ويساهم في تغيير الفكر والسلوكيات المتطرفة .

٤ – تعميم التعليم في صفوف الأميين ومنح الفرصة للشباب للمشاركة في تدبير السياسات العمومية وإيجاد فرص تشغيل من بين أهم ما يجب علىٰ الدولة القيام به لدرء مخاطر التطرف .

٥ – لابد من تمكين العلماء المخلصين والمشهود لهم بالعلم والإخلاص من توجيه الجماهير وفتح القنوات الإعلامية لهم وأن يكونوا مرجعية حقيقية صادقة مخلصة للحاكم والمحكوم .

كما لابد من إجراء حوارات ولقاءات ومناظرات مع من يحمل فكراً فيه غلو أو تطرف أو عرضت عليه شبهة بقصد تشخيص المشكلة ومعالجتها، بعيداً عن المزايدات والتشهير وكيل التهم واستباق الأحكام والبحث عن مكاسب دنيوية، وإنشاء لجان تضم خبراء من الشرعيين والنفسانيين والاجتماعيين والاقتصاديين والأمنيين والإعلاميين لمعالجة ظاهرة الغلو والتطرف في المجتمعات، عبر دراسات علمية وميدانية جادة غير منحازة .

٦ – محاسبة الإعلام وما يضخه من انحراف خلقي يخالف العقيدة والآداب ومنع المساس بالدين وأهله ومعرفة أن الحريات المنفلتة لا تولد إلا ردة فعل منفلتة غير منضبطة، فعلىٰ الدولة والمجتمع محاسبتهم .

٧ – تحسين الأوضاع السياسية الخارجية منها التي تجلب علىٰ الدول

مواقف معادية، والداخلية التي تسمىٰ بالمواقف الأمنية بعدم التضييق علىٰ حريات الناس المنضبطة واحترام المخالف، واعداد القوة لردع المعتدي .

٨ – تحسين الأوضاع الاقتصادية للشباب بتوزيع الثروات بالشكل العادل وإتاحة فرص العمل والإبداع والمشاركة وإعادة تأهيل الشباب ليكون فرداً صالحاً في مجتمعه وأمته، والقضاء علىٰ الفقر، كي لا يتم تجنيدهم لتحقيق أهدافاً وغايات غير مشروعة .

٩ – ملء الفراغ الروحي لدىٰ الشباب من خلال:

١. عقد الندوات والمؤتمرات التثقيفية علىٰ مدار السنة وفي كل مناسبة.

٢. تنشيط الرياضة ودعم الأندية ودعم السباب المهتمين، مع المتابعة من قبل المراكز .

٣. تفعيل دور المساجد والمراكز الدينية في توعية الناس التوعية الدينية المعتدلة من دون تطرف بعد أن تكون الخطابات مركزية .

٤. إقامة المعسكرات الصيفية للتثقيف والترويح لدىٰ الشباب، والإنفتاح عليهم وإعطائهم حرية إبداء الرأي.

قيم وممارسات ضد التطرف:

وإذا كنا جادين في محاربة التطرف فلابد أن نعمل علىٰ سد هذا الفراغ الذي يستغله التطرف والمتطرفون لمصلحتهما؛ فالفراغ إن لم نملأه نحن ملأه غيرنا وهذا يكون بأن نعمل علىٰ إشاعة مجموعة من القيم والممارسات تمثل الوجه المغاير للتطرف، أي الاعتدال والوسطية.. ففي غياب قيم وممارسات الاعتدال والوسطية يجد التطرف له سنداً نظرياً وعملياً .

ومن هذه القيم والممارسات التي تمثل مضادات حيوية - بلغة الطب - لمرض التطرف منها:

١ - إشاعة التسامح وقبول الآخر: علىٰ المستوىٰ الفكري والديني والاجتماعي؛ فلقد شاء الله تعالىٰ أن يكون الناس مختلفين، لكن هذا الاختلاف ليس مبرراً للنفي والازدراء والحط من شأن الآخرين، وإنما هو مجال للتنوع وإثراء حركة الحياة، ثم يكون الحساب عند الله تعالىٰ يوم الجزاء: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)(٩٦) .

٢ - الاهتمام بالتنشئة الأسرية: بما تستلزمه من غرس مفاهيم التربية الصحيحة، وتوفير البيئة الاجتماعية والاقتصادية الحاضنة للاستقرار الأسري؛ حتىٰ لا تتفكك الأسر بالطلاق أو بكثرة النزاعات، وتنشأ أجيال مأزومة نفسيا واجتماعيا، عندها قابلية للتطرف، ولإساءة الظن بالآخرين، والاستهانة بحقوقهم معنويا وماديا.

٣ - العمل علىٰ تصحيح المفاهيم: مثل أن اختلاف الدين موجب للقتال؛ فلو كان هذا صحيحاً لما سمح المسلمون لأهل الذمة أن يعيشوا بين ظهرانيهم، وأن يستظلوا بظلال حضارتهم حتىٰ نبغ فيهم من نبغ، وتبوأ منهم المناصب الرفيعة من تبوأ.. ولما عقد المسلمون المعاهدات مع غيرهم من الدول والأمم.. ولما أمرنا في الحرب بعدم قتل النساء والأطفال بل والرهبان، إذا اعتزلوا القتال .

ولهذا قال الله تعالىٰ: (لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا

يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[٩٧].

وقد أوضح الشيخ محمد رشيد رضا، أن حالة السلم هي الأصل التي يجب أن يكون عليها الناس؛ ولهذا أمرنا الله بإيثارها علىٰ الحرب إذا جنح العدو لها، ورضي بها، فقال سبحانه: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[٩٨]، كما جعل سبحانه الأمر بقتال المعتدين؛ لكف عدوانهم، وقرنه بالنهي عن البغي والظلم، فقال: (وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ)[٩٩]، فتعليل النهي عن قتال الأعداء بأن الله تعالىٰ لا يحب المعتدين مطلقا، ولذلك كانت حروب النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم للكفار دفاعـًا ليس فيها شيء من العدوان .

بهذه القيم والممارسات وغيرها نضيق الخناق علىٰ التطرف، ونجفف منابعه؛ وفي الوقت نفسه نفسح المجال لقيم التسامح والاعتدال والوسطية أن تشيع في دنيا الناس، وأن تكون معينا لهم علىٰ حسن الفهم عن الله تعالىٰ وعن رسوله صلىٰ الله عليه وآله وسلم، وعلىٰ حسن البلاغ عنهما، وصولا إلىٰ تقوية النسيج الاجتماعي، وتكوين نواة مجتمعية صلبة؛ يمكنها أن تنافس في معركة السباق الحضاري، وأن تجد لها موطئ قدم راسخة بين الأمم

الخاتمة ونتائج البحث

برز في البحث نتائج أهمها:

١.إن معالجة أي ظاهرة من الظواهر الإنحرافية تكمن بمعرفة أسباب نشأتها، فإذا تبين أن التطرف أسبابه متعددة منها ما يتعلق بالجهل في أحكام الله سبحانه ومنها ما يتعلق بإتباع الهوىٰ، أوالإفساد الإعلامي، أو أسباب سياسية أو اقتصادية وإما بإلغاء الآخر مما يؤدي إلىٰ التفكير في الانتقام والجنوح إلىٰ التطرف، عندئذ أمكن الوصول الىٰ تجفيف منابعه .

٢.إذا علمنا أسباب الغلو والتطرف سهل علينا وضع الحلول والدراسات لمعالجة هذه الظواهر التي هي في كثير منها وليدة واقع مرير كبر مع الأيام وتراكم عبر المواقف .

٣.إن عودة الشريعة الىٰ مجالها الريادي في العالم الإسلامي كفيل في القضاء علىٰ كثير من مشاكل التطرف في أمتنا الإسلامية .

٤. إن قضية التطرف في الدين لم تكن وليدة اليوم ولا تقتصر علىٰ ملة دون أخرىٰ فهي عند اليهود وأحبارهم وعند النصارىٰ في رهبانهم، وفي الإسلام منذ زمن النبي محمد صلىٰ الله عليه وآله .

٥. لقد اتخذ النص القرآني عدم الإكراه وسيلة لإقناع المتلقي، ليكون أكثر تأثيراً وأجدىٰ أثراً فيه، كأسلوب الدعوة بالحكمة والموعظة ونبذ الإكراه .

٦. إن الحروب التي خاضها المسلمون كانت حروب دفاعية أو وقائية، هذا فيما يتصل بالحروب التي كانت دوافعها إسلامية صحيحة، وأما الحروب التي

كانت دوافعها غير إسلامية وهي التي لم يتبع القادة في هذه الحروب حكم الإسلام ومنطلقاته فيها فكانت غير مبررة .

* هـوامـش البحث *

(١) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، (ت: ٤٢٥)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط٢، سنة الطبع: ١٤٢٧، ص٥١٧ .

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون

الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٣/ ٤٤٧ .

(٣) سورة طه، من الآية: ١٣٠ .

(٤) التحرير والتنوير «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، ١٦/ ٣٣٩ .

(٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٦/ ٣٣٩ .

(٦) سورة هود، من الآية: ١١٤ .

(٧) سورة النمل، من الآية: ٤٠ .

(٨) فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت: ٩٢٧ هـ) اعتنىٰ به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة - إدَارَةُ الشُؤُونِ الإسلاَمِيّةِ) الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ٥/ ١٣٩ .

(٩) سورة الرحمن، الآية: ٥٦ .

(١٠) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، الناشر: المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، ١/ ٧٩٥ .

(١١) سورة آل عمران، من الآية: ١٢٧ .

(١٢) سورة الرعد، من الآية: ٤١ .

(١٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، ٢/ ٥٣٤ .

(١٤) العين، الخليل الفراهيدي (ت: ١٧٥) تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي – الدكتور ابراهيم السامرائي، ط:٢، سنة الطبع: ١٤١٠، ٤/ ٤٤٦ .

(١٥) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، الشيخ حسن المصطفوي، الطبعة: الأولىٰ، سنة الطبع : ١٤١٧، ٧/ ٢٦١ .

(١٦) سورة النساء، من الآية: ١٧١ .

(١٧) سورة المائدة، من الآية: ٧٧ .

(١٨) العين، الخليل الفراهيدي، ٤/ ٤٧ .

(١٩) الصحاح، الجوهري (ت: ٣٩٣) تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع : ١٤٠٧ – ١٩٨٧ م، ١/ ١٤٠ .

(٢٠) سورة القصص، من الآية: ٣٢ .

(٢١) سورة البقرة، من الآية: ٤٠ .

(٢٢) سورة الأنفال، من الآية: ٦٠ .

(٢٣) سورة التوبة، من الآية: ٣٤ ،

(٢٤) سورة الحديد، من الآية: ٢٧ .

(٢٥) سورة الأنفال، من الآية: ٦٠ .

(٢٦) سورة طه، الآية: ٨١ .

(٢٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، ٣/ ٧٩ .

(٢٨) سورة النازعات، الآية: ١٧ .

(٢٩) سورة النازعات، الآيات: ٣٧-٣٩ .

(٣٠) سورة هود، الآية: ١١٢ .

(٣١) سورة النساء، من الآية: ١٧١ .

(٣٢) سورة المائدة، الآية: ٧٧ .

(٣٣) سورة البقرة، الآيتان: ١١١-١١٢ .

(٣٤) سورة البقرة، الآية: ١١٣ .

(٣٥) أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت: ١٤٠٢هـ) الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، ط:٦، رمضان ١٣٨٣ هـ - فبراير ١٩٦٤ م، ص١٢٨ .

(٣٦) سورة البقرة، الآية: ١١٣ .

(٣٧)- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ، ٥/ ١٤٤ .

(٣٨) م. ن: ٤/ ٢٠٠ .

(٣٩) جامع الأحاديث (ويشتمل علىٰ جمع الجوامع للسيوطىٰ والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوىٰ، والفتح الكبير للنبهانىٰ) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د علىٰ جمعة (مفتي الديار المصرية) طبع علىٰ نفقة: د حسن عباس زكىٰ، ٢٤/ ٤٣٣ .

(٤٠) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (ت: ١٠٤٤هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٤٢٧هـ، ٣/ ٢٧٩ .

(٤١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (ع) شرح: الشيخ محمد عبده، الطبعة: الأولىٰ، سنة الطبع: ١٤١٢ - ١٣٧٠ ش، ١/ ١٠٧ .

(٤٢) شرح أصول الكافي، مولي محمد صالح المازندراني (ت: ١٠٨١) تحقيق: مع تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني / ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، الطبعة: الأولىٰ، سنة الطبع: ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م، المطبعة: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الناشر: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ٧/ ١٩٧ .

(٤٣) التشيع والوسطية الإسلامية، أكرم عبد الكريم ذياب، المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية، ص٥٦ .

(٤٤) أضواء علىٰ الصحيحين، الشيخ محمد صادق النجمي، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية ـ القسم العام، تحقيق: ترجمة: الشيخ يحيىٰ كمالي البحراني، الطبعة: الأولىٰ، سنة الطبع: ١٤١٩، ص٨٣ .

(٤٥) ظ: الكليني والكافي، عبد الرسول الغفار، الطبعة: الأولىٰ، سنة الطبع: ١٤١٦، ص٣٠١ .

(٤٦) ظ: كتاب الطهارة، الشيخ محمد علي الأراكي، (ت: ١٤١٥) سنة الطبع: ١٤١٥، المطبعة: اسماعيليان – قم، ١/ ٥٣٨ .

(٤٧) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام (تحقيق صالح) ما أختاره وجمعه الشريف الرضي // ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية : الدكتور صبحي صالح، الطبعة: الأولىٰ، سنة الطبع: ١٣٨٧ – ١٩٦٧م، ص٨٣ .

(٤٨) م . ن: ص٨٣ .

(٤٩) المودودي، انترنيت .

(٥٠) معالم في الطريق، سيد قطب، دار الشروق، ط:٦، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م: ص٨٨ -٩١ .

(٥١) سورة النحل، الآية: ١٢٥ .

(٥٢) بين الجاهلية والاسلام، محمد مهدي شمس الدين، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، سنة الطبع: ١٩٩٥: ٧٤

(٥٣) م . ن : ٧٦ .

(٥٤) في اصول الحوار وتجديد علم الكلام، د. طه عبد الرحمن، ط٢، الناشر المركز الثقافي العربي: سنة الطبع: ٢٠٠٠م: ٣٨ .

(٥٥) بين الجاهلية والاسلام، محمد مهدي شمس الدين: ٧٨ .

(٥٦) سورة البقرة، من الآية: ٢١٧ .

(٥٧) سورة البقرة، من الآية: ١٠٩ .

(٥٨) بين الجاهلية والاسلام، محمد مهدي شمس الدين: ٧٩ .

(٥٩) سورة التوبة، الآيتان: ٣-٤ .

(٦٠) سورة الانفال، الآية: ٧٢ .

(٦١) سورة التوبة، الآيات: ٧- ١٣ .

(٦٢) سورة الممتحنة، الآيتان: ١-٢.

(٦٣) بين الجاهلية والاسلام، محمد مهدي شمس الدين: ٨٥ .

(٦٤) ظ : م . ن : ٨٦ .

(٦٥) ظ : بين الجاهلية والاسلام، محمد مهدي شمس الدين: ٨٦ .

(٦٦) سورة البقرة، الآية: ١٩٠ .

(٦٧) سورة الحجرات، الآية: ٩ .

(٦٨) تفصيل وسائل الشيعة إلىٰ تحصيل مسائل الشريعة، الحر العاملي: ١٥/ ٥٨ ، حديث ٢.

(٦٩) ظ: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٢/ ٢٦١ .

(٧٠) ظ: م.ن: ٢/ ٢٦١ .

(٧١) سورة الجمعة، الآية: ١٠ .

(٧٢) سورة القصص، من الآية: ٧٧ .

(٧٣) سورة الأنفال، من الآية: ٦٠ .

(٧٤) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠ .

(٧٥) سورة الأنفال، الآية: ٤٥ .

(٧٦) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ .

(٧٧) سنن الترمذي، محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسىٰ (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق:

أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م: ٤/ ٦٠٨ .

(٧٨) سورة الأعراف، الآيتان: ٣١-٣٢ .

(٧٩) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م: ٢/ ١٣٩٦ .

(٨٠) سورة ص، الآية: ٥ .

(٨١) سورة فصلت، الآية: ٥ .

(٨٢) سورة الأعراف، الآية: ١٩٨ .

(٨٣) سورة نوح، الآية: ٧ .

(٨٤) سورة فصلت، الآية: ٢٦ .

(٨٥) سورة الأنفال، الآية: ٣٢ .

(٨٦) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) ابن كثير(ت: ٧٧٤) تقديم: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، سنة الطبع : ١٤١٢ - ١٩٩٢ م

الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان: ١/ ٢٥٨ .

(٨٧) سورة يونس، من الآية: ٣٩ .

(٨٨) سورة الأحقاف، من الآية: ١١ .

(٨٩) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (ت: ٦٥٦) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع: ٢٠/ ٨٦ .

(٩٠) م. ن: ٢٠/ ٨٦ .

(٩١) سورة ص، من الآية: ٢٦ .

(٩٢) سورة النازعات، الآية: ٢٤ .

(٩٣) سورة القصص، من الآية: ٣٨ .

(٩٤) سورة النحل، الآية: ٩٠ .

(٩٥) معالم في الطريق، سيد قطب، ص٣-٨ .

(٩٦) سورة هود، الآيتان: ١١٨-١١٩ .

(٩٧) سورة الممتحنة، الآيتان: ٨-٩ .

(٩٨) سورة الأنفال، الآية: ٦١ .

(٩٩) سورة البقرة، الآية: ١٩٠ .

* المصادر والمراجع *

- **القرآن الكريم**

١. أضواء علىٰ الصحيحين، الشيخ محمد صادق النجمي، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية ـ القسم العام، تحقيق: ترجمة: الشيخ يحيىٰ كمالي البحراني، الطبعة: الأولىٰ، سنة الطبع: ١٤١٩ .

٢. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي .

٣. أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت: ١٤٠٢هـ) الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، ط:٦، رمضان ١٣٨٣ هـ - فبراير ١٩٦٤ م .

٤. بين الجاهلية والاسلام، محمد مهدي شمس الدين، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، سنة الطبع: ١٩٩٥.

٥. التحرير والتنوير، تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .

٦. التحقيق في كلمات القرآن الكريم، الشيخ حسن المصطفوي، الطبعة: الأولىٰ، سنة الطبع : ١٤١٧ .

٧. التشيع والوسطية الإسلامية، أكرم عبد الكريم ذياب، المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية .

٨. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) ابن كثير(ت: ٧٧٤) تقديم: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، سنة الطبع: ١٤١٢ - ١٩٩٢ م، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان .

٩. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولىٰ .

١٠. وسائل الشيعة (آل البيت) الحر العاملي (ت: ١١٠٤) تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤، بقم المشرفة .

١١. جامع الأحاديث (ويشتمل علىٰ جمع الجوامع للسيوطىٰ والجامع الأزهر وكنوز الحقائق

للمناوىٰ، والفتح الكبير للنبهانىٰ) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د علىٰ جمعة (مفتي الديار المصرية) طبع علىٰ نفقة: د حسن عباس زكىٰ .

١٢. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ .

١٣. سنن الترمذي، محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسىٰ (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م .

١٤. السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (ت: ١٠٤٤هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية – ١٤٢٧هـ .

١٥. شرح أصول الكافي، مولي محمد صالح المازندراني (ت: ١٠٨١) تحقيق: مع تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني / ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، الطبعة: الأولىٰ، سنة الطبع: ١٤٢١ – ٢٠٠٠ م، المطبعة: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الناشر: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان .

١٦. شرح الأصول الثلاثة، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولىٰ– ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م .

١٧. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (ت: ٦٥٦) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع .

١٨. الصحاح، الجوهري (ت: ٣٩٣) تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع : ١٤٠٧ – ١٩٨٧ م .

١٩. العين، الخليل الفراهيدي (ت: ١٧٥) تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي – الدكتور ابراهيم السامرائي، ط:٢، سنة الطبع: ١٤١٠ .

٢٠. عيون أخبار الرضا عليه السلام الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١) تصحيح وتعليق وتقديم : الشيخ حسين الأعلمي، سنة الطبع: ١٤٠٤ – ١٩٨٤ .
٢١. فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت: ٩٢٧ هـ) اعتنىٰ به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإِسلامِيّة – إدَارَةُ الشُؤُونِ الإِسلاَمِيّةِ) الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م .
٢٢. في اصول الحوار وتجديد علم الكلام، د. طه عبد الرحمن، ط٢، الناشر المركز الثقافي العربي: سنة الطبع: ٢٠٠٠م .
٢٣. كتاب الطهارة، الشيخ محمد علي الأراكي، (ت: ١٤١٥) سنة الطبع: ١٤١٥، المطبعة: اسماعيليان – قم .
٢٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ .
٢٥. الكليني والكافي، عبد الرسول الغفار، الطبعة: الأولىٰ، سنة الطبع: ١٤١٦ .
٢٦. مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، (ت: ١٣٢٠) تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٨ – ١٩٨٨ م .
٢٧. معالم في الطريق، سيد قطب، دار الشروق، ط:٦، ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م .
٢٨. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .
٢٩. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
٣٠. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، (ت: ٤٢٥)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٢٧ .
٣١. المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، الناشر: المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م .
٣٢. الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، المؤلف: محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود

٢/ ٦٨٧، (ت: ١٤٢٨هـ)، الناشر: دار اليقين للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٣٣. المودودي، انترنيت .
٣٤. موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام، الدكتور رفعت محمد مرسي طاحون، المجلد السادس، دار النوادر، ط١: ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، سورية-لبنان-الكويت .
٣٥. نهج البلاغة، خطب الإمام علي (ع) شرح: الشيخ محمد عبده، الطبعة: الأولىٰ، سنة الطبع: ١٤١٢ - ١٣٧٠ ش.
٣٦. نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام (تحقيق صالح) ما أختاره وجمعه الشريف الرضي، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية: الدكتور صبحي صالح، الطبعة: الأولىٰ، سنة الطبع: ١٣٨٧ - ١٩٦٧م .